جوابٌ مختصرٌ على سؤال عن صحة نِسْبَة لفظة (نطفة)

إلى حديث «الصادق المصدوق» الذي رواه البخاري

صلاح فتحي هَلَل

١٦/ ٨/ ١٤٤٠

الحمد لله حقّ حمده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده، ورضي اللهم عن آله وصحبه، ومَن تبعهم بإحسانٍ.

وبعد:

فقد سألتني يرحمكم الله وأدام توفيقكم لكل خير عن صحة نسبة لفظة «نطفة» إلى الحديث الذي رواه الإمام البخاري في «صحيحه» (٣٢٠٨) مِن عبدِ الله – يعني: ابنَ مسعودٍ – رضي الله عنه، قال: **حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ» الحديث.**

فقد نَسَبَهُ بعضُ العلماء إلى البخاري بلفظ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً» زاد فيه لفظة «نُطْفَةً» ونَسَبَها للبخاري مع بقية الحديث.

فسألتم عن صحّة نِسْبَة هذه اللفظة إلى «صحيح البخاري»، فأقول باختصارٍ وبالله تعالى التوفيق، ومنه أستمدّ المعونة والسداد:

أولًا: لا توجد هذه اللفظة في النسخ الخطية المعتمدة مِن «صحيح البخاري».

فلم تَرِد: في مخطوطة طرخان والدة السلطان ٦٧ [ق/ ١٥٧/ ب][ق/ ١٦٢/ ب][ق/ ٣١٩/ ب][ق/ ٣٥٦/ ب]، وهي مِن رواية الكُشَانِيِّ عن الفَرَبْرِيِّ عن البخاري.

ولم تَرِد كذلك: في مخطوطة مراد ملا ٥٧٧ [ق/ ١١٤/ أ][ق/ ١١٧/ أ][ق/ ٢٣٥/ أ][ق/ ٢٦٣/ ب]، وهي مِن رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة عن الفربري.

ولم تَرِد كذلك: في فروع النسخة «الصغانية» مخطوطة راغب باشا ٣٣٨ [ق/ ٢٢٢/ أ]

[ق/ ٢٢٩/ أ] [ق/ ٤٧٠/ ب] [ق/ ٥٣٠/ ب] ومخطوطة داماد إبراهيم ٢٦٧ [ق/ ١٧٩/ ب][ق/ ١٩٧/ ب].

ولم تَرِد كذلك: في النسخة اليونينية، ولا في فروعها، مثل نسخة البقاعي [ق/ ١٢٧/ ب] [ق/ ١٣١/ ب][ق/ ٢٦١/ أ][ق/ ٢٩٢/ ب].

ثانيًا: صنيع شُرَّاح «البخاري» يؤكّد عدم وجودها في رواياته، مثل الكرماني وابن حجر والقسطلاني وآخرين، لم يعزها أحدٌ منهم إلى البخاري، وعزاها غير واحدٍ مِن الشُّرَّاح إلى أبي عوانة، وعزاها بعضُهم إلى غيره.

ثالثًا: لا توجد هذه اللفظة عند البخاري في مطبوعاته التي اطلعتُ عليها، مثل الطبعة السلطانية، في كتاب بدء الخَلْق (٤/ ١١١ رقم ٣٢٠٨)، وفي كتاب الأنبياء (٤/ ١٣٣ رقم ٣٣٣٢)، وفي أول كتاب القَدَر (٨/ ١٢٢ رقم ٦٥٩٤)، وفي كتاب التوحيد (٩/ ١٣٥ رقم ٧٤٥٤).

رابعًا: وقعت اللفظة في مختصر ابن أبي جَمْرَة لصحيح البخاري (رقم/ ١٦١): «أربعين يومًا [نُطْفَةً]». كذا وقعت اللفظة في مطبوع المختصر بين معكوفتين، وليست بحجةٍ، ولا يُعْتَمَد عليها في إثبات نِسْبَتِها لصحيح البخاري، وذلك مِن جهتين:

الجهة الأولى: مخالفتها للثابت الصحيح المشهور المتداول في النسخ الخطّية المعتمدة لصحيح البخاري.

والجهة الثانية: أَنَّه قد ثبتَتْ بعضُ التصرُّفات لابن أبي جَمْرَة فيما أثبتَه في كتابه، مثل الزيادة على النصّ دون بيانٍ، اعتمادًا على فِطْنَة القارئ، وقد أشارَ مُحَقِّقُ مطبوع كتاب ابن أبي جَمْرَة إلى قضية زياداته على «النص البخاري».

خامسًا: جاء في «صحيح مسلم» (٢٦٤٤) مِن حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ».

لكن لم تَرِد لفظة «النُّطْفَة» في حديث ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، المعروف بحديث «الصادق

المصدوق».

فنِسْبَتها إليه وهم مِن قائله.

والله أعلم، وما شهدنا إِلَّا بما عَلِمْنا، وما كنّا للغيب بعالمين، والحمد لله رب العالمين.